سُورَةُ يٰسٓ

التّعريفُ العامُّ بالسّورة:

سورةُ يس مكّيّةٌ كلُّها

سورةُ يس كلُّها مكّيّةٌ بالاتّفاق[1]، وذهب بعضُهم إلى القول بمدنيَّة الآية: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: 12]، حيث نزلَتْ في بني سَلَمةَ من الأنصار، حينَ أرادوا أنْ يتركوا ديارَهم ويَنتقلوا إلى جِوارِ مَسجِدِ رسولِ الله ﷺ، فقال لهم: «ديارَكُم تُكتَبْ آثارُكم»[2]، وليس الأمرُ كذلك كما يَرى ابنُ عطيّةَ الأندلسيّ، وإنّما نزلَتِ الآيةُ بمكّةَ، ولكنّه احتجّ بها عليهم في المدينة[3]، ولا يوجَدُ دليلٌ على استثنائِها.

ترتيب المصحف وترتيب النزول وعد الآي:

وهي السّورةُ السّادسةُ والثّلاثونَ في ترتيبِ المُصحَفِ الشّريف، وهو التّرتيبُ الثّابتُ، والمُعوّلُ عليه عندَ أهلِ النّظرِ والتّحقيق، جاءَتْ بينَ سورتَي (فاطر) و(الصّافّات)، وأمّا ترتيبُها النّزوليّ فهي الحاديةُ والأَرْبَعونَ في تَرْتيبِ نُزولِ سوَرِ القُرْآنِ، نَزَلَتْ بَعْدَ سورةِ (الجنّ)، وقبلَ سورَةِ (الفُرْقانِ)[4].

وفي عدد آياتها يقول الدّاني: "وَهي ثَمانونَ وثَلاثُ آياتٍ في الكوفيّ، وثمانونَ وآيتانِ في عدَدِ الباقينَ"[5].

فضائل السورة:

وردتْ أحاديثُ كثيرةٌ في فضلِ سورة (يس) وفوائدِها، ولكنّ

(1) ابن عطيّة، المُحرَّر الوجيز: 2474/ 445.
(2) مسلم، الصّحيح، حديث رقم: (280).
(3) ابن عطيّة، المُحرَّر الوجيز: 2474/ 445.
(4) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 22/ 342، دَرْوَزَة، التَّفسير الحديث: 3/ 20.
(5) الدّاني، البيان في عدِّ آي القرآن، ص: 211.

المحقِّقينَ من أهل العلْم حَكَموا عليها بالضَّعْف، مثلُ قولِه ﷺ: «مَنْ قرأ يس في ليلةٍ أصبحَ مغفورًا له»[1]، وقولِه ﷺ: «مَن قرأ يس في ليلةٍ ابتغاءَ وجهِ اللّه غُفِرَ له»[2]، وقولِه ﷺ: «اقرَؤوا على مَوْتاكُم يس»[3]، وقولِه ﷺ: «إنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْبًا، وقَلْبُ القُرْآنِ يس، ومَنْ قَرَأَ يس كَتَبَ اللّهُ لَهُ بِقِراءَتِها قِراءَةَ القُرْآنِ عَشْرَ مَرّاتٍ»[4]، فلم يثبتْ في فضائلِها أحاديثُ صحيحةٌ على وجهِ الخصوص، سِوى ما تقدّم فيها وفي أخواتِها أنّها منَ المثاني؛ فعَنْ واثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «أُعْطيتُ مَكانَ التَّوْراةِ السَّبْعَ، وأُعْطيتُ مَكانَ الزَّبورِ المِئينَ، وَأُعْطيتُ مَكانَ الإنْجيلِ المَثانيَ، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ»[5].

أسماءُ السّورةِ الكريمةِ:

لم يَثبتْ لسورة (يـس) اسـمٌ آخَـر، ومـا أُثِـرَ مـن أسـمـاءٍ غـيره تعبيرٌ عن مقاصِدِها

وردتْ تسميَتُها بـ(يس) في كتبِ السُّنّة والتّفاسيرِ وسائرِ المَصاحف؛ ومنها صحيحُ البخاريّ[6]، وسُنَنُ التّرمذيّ[7]، يقولُ ابن عاشور: "سُمِّيَتْ هَذِهِ السّورَةُ (يس) بِمُسمَّى الحَرفَينِ الواقِعَينِ في أَوَّلِها في رَسمِ المُصحَفِ؛ لِأَنَّها انفَرَدت بهما، فَكانا مُمَيِّزَيْنِ لَها عَنْ بَقيَّةِ السّوَرِ، فَصارَ مَنطوقُهُما علمًا عَلَيها"[8]، وقد ذَكر لها البقاعيُّ بعضَ الأسماءِ الأُخرى التي اشتهرتْ بها، ولكن لا يُعرفُ لهذه الأسماءِ سندٌ صحيح، وهي: (القلبُ، والدّافعةُ، والقاضيةُ، والمُعمَّة)[9].

وقد ربطَ البقاعيُّ أسماءَها بمقصودها فقال: "ومقصودُها:

(1) أبو يَعْلى، مُسند أبي يَعْلَى: حديث رقم: (6224).
(2) ابن حبّان، صحيح ابن حِبّان: حديث رقم (2574).
(3) أبو داود، سنن أبي داود، حديث رقم (3121).
(4) التّرمذيّ، سنن التّرمذيّ، حديث رقم: (2887).
(5) ابن حنبل، مسند الإمام أحمد، حديث رقم: (16982).
(6) البخاريّ، الصّحيح: باب تفسير سورة يس: 4/ 1805.
(7) التّرمذيّ، سنن التّرمذيّ: 5/ 162.
(8) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 22/ 341.
(9) البقاعيّ، مصاعد النّظر: 2/ 388.

إثباتُ الرّسالةِ التي هي روحُ الوجود، المُفاضِ فيه من جهة المَلِك، وقلبُ جميعِ الحقائق، وبها قوامُها للمُرسَل بها، الذي هو خالصةُ المُرسَلين، الَّذين هم قلبُ الموجوداتِ كُلِّها، ذواتٌ ومعادنُ، إلى أهل مكّةَ أمِّ القرى وقلبِ الأرض، وهم قريشٌ قلبُ العرب، الَّذين هم قلبُ النّاس، بصلاحِهم صلاحُهم كلِّهم، وبفسادِهم فسادُهم، فلذلك كانَ مِن حولها جميعُ أهلِ الأرض، وجُلُّ فائدةِ الرِّسالة إثباتُ الوحدانيّةِ للعزيزِ الرّحيم، ذي الجلالِ والإكرام، والإنذارُ بيومِ الجمع، الذي بهِ - معَ سَترِه عن العيان، الذي هو من خواصِّ القلب - صلاحُ الخَلقِ؛ فهو قلبُ الأكوان، وبه الصّلاحُ أوِ الفسادُ للإنسان، وعلى ذلك تنطبقُ معاني أسمائِها: (يس، والقلبِ، والدّافعةِ، والقاضيةِ)"[1].

وذهبَ أبو السُّعود إلى أنّها سُمّيت بـ" الدّافعة والقاضية؛ لأنّها تدفعُ عنه كلَّ سوءٍ وتقضي له كلَّ حاجة"[2]، وسميت المُعمَّة؛ لأنّ مَن اعتقدَ الرّسالةَ كفَتْه جميعَ مُهمّه، ودفعتْ عنه سائرَ مُلمّه، وقضَتْ له بكلّ خير، وأعطَتْه كلَّ مراد، وكلٌّ منها له أتمُّ نظرٍ إلى القلب، كما لا يخفى، والمُعمّة: الشّاملةُ بالخير والبركة[3].

وقال المهايميُّ: "سُمّيتْ بـ(يس)؛ لدلالاته باعتبارِ مُحتمَلاته على غايةِ تعظيمه ﷺ، وهذا من أعظمِ مَقاصدِ القرآن"[4]، وهو يقصدُ بالمُحتمَلات أقوال العلماء في معاني هذيْنِ الحرفيْن؛ إذ يرى بعضُهم أنّ المقصود بهما هو رسولُ الله ﷺ، ويرى آخرونَ أنّها من الحروفِ المُفتتَح بها بعضُ سوَرِ الكتاب، ويرى بعضُهم أنّ المُرادَ بها نداءُ الإنسان، ويرى بعضُهم غيرَ ذلك.

❁ بيانُ محورِ السّورةِ العامّ:

هذه السّورةُ الكريمةُ تشاركُ أخواتِها من السّور المكّيّة في تناولِها قضايا التّوحيد والوحيِ والبعث، ويظهر ذلك من خلال ما سيأتي بيانه بالتفصيل:

أولًا: عَرَضَت السّورة منذُ الآياتِ الأولى لهذه القضايا الثّلاث: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٤ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ﴾ [يس: 1 - 6].

(1) البقاعيّ، نظم الدرر: 16/ 81.
(2) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 7/ 158.
(3) البقاعيّ، نَظْم الدُّرر: 16/ 81.
(4) المهايميّ، تبصير الرَّحمن وتيسير المَنّان: 3/ 80.

محـورُ الـسّـورةِ يـقـومُ عـلى بيانِ أثرِ الرّسالاتِ في تحقيقِ الهِداياتِ

ثانيًا: تناولت السورة موضوعَ البعث مرارًا: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾، و﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ [يس: 78 - 79].

ثالثًا: تناولتْ قضايا النّبوّة: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَـٰبَ ٱلْقَرْيَةِ﴾ [يس: 13] ... ﴿وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٧﴾﴾ [يس: 17].

رابعًا: بحثتِ السورة الوحدانيّةَ ونفيَ الشُّركاء: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [يس: 74 - 75].

خامسًا: اقتضى هذا المحورُ في السورة بيانَ مَهَمّة النّبيّ ﷺ.

سادسًا: اقتضى هذا المحور عرضَ الآيات الكونيّة الدّالّة على صِدق المرسَلين؛ لتعاضُد الأدلّة بين كتاب الله المسطور وبينَ الكون المنظور.

سابعًا: اقتضى هذا الأمرُ بيانَ استعجالِ المُكذّبين العذاب، وتحذيرَهم وقوعَه مرارًا كما وقعَ على المُكذّبين قبلَهم.

ثامنًا: اقتضى الأمر كذلك عرضًا لبعض شُبُهاتهم حولَ البعث والنّبوّة والوحدانيّة، وردَّها عليهم.

تاسعًا: كما اقتضى الأمر أن تَعرِض لهم نماذجَ بشريّةً ممّن كان حالُهم في التّكذيب كحالهم، وكيف أنّ الله تعالى استأصلَ شأفتَهم ودمّرَ بنيانهم.

❁ موضوعات السّورة وخصائصها:

مَـدارُ الـسّـورةِ حـولَ تفصيلِ قضايا العقيدةِ الكبرى

معظمُ مقصودِ السّورة يظهر في النقاط الآتية:

أولًا: تأكيدُ أَمْرِ القرآن، والرّسالة.

ثانيًا: إلزامُ الحجّة على أَهل الضَّلالة.

ثالثًا: ضربُ المَثَل، وبيانُ البراهين المختلفة في إحياءِ الأَرض الميّتة، وإبداءِ اللَّيل، والنّهار، وسيرِ الكواكب، ودَوْر الأَفلاكِ، وجَرْيِ الجواري المُنشآت في البحار، وذلَّةِ الكفارِ عندَ الموت، وحَيْرتِهم ساعةَ البَعْث، وسَعْدِ المؤمنينَ المُطيعين، وشُغْلِهم في الجنَّة، وتمييزِ المؤمن من الكافر في القيامةِ، وشهادةِ الجوارح على أَهلِ المعاصي بمعاصيهم.

رابعًا: إظهار المِنَّةِ على الرّسول ﷺ بصيانتِهِ من الشِّعْرِ ونَظْمِه.

خامسًا: إقامة البرهان على البعث، ونفاذ أَمر الحق وكمال مُلْك ذي الجلال على كلّ حال[1].

الخصائصُ الموضوعيّةُ للسّورةِ:

من بلاغةِ سورةِ يس تفرّدُها بخصائصَ مازَتْها مِن غيرها

أولًا: تفرّدتِ السّورةُ الكريمة بذِكْرِها مظاهر مِن قدرة الله تعالى في الكونِ مازَتْها مِن غيرها من السّور، وإنْ شاركَتْها في ذِكْرِ ذاتِ المَظاهر، فمن ذلك الحديثُ عن منازلِ القمر، وعدمِ إدراكِ الشّمس للقمَر، وتنكيسِ الخلق، وسلخِ النّهار من اللّيل، وأنّ الكواكب تَسبَح في الأفلاك، وغير ذلك الكثير.

ثانيًا: التّنوّعُ الأسلوبيّ والموضوعيّ في الاستدلالِ على قضيّة البعث، حتّى ظنّ كثيرٌ من المصنّفين أنّ مقصودَ هذه السّورةِ يقومُ على إثبات البعث فحسبُ، فقد ذكر لهم من الآيات: إحياءَ الأرض بعدَ موتها، وفيه تشبيهٌ لإحيائِهم، وكذلك من خلال إشعالِ النّار من الشّجر الأخضر، ومن خلالِ ضرب المثَلِ بإحياءِ العظام وهي رميمٌ، وغير ذلك.

الخصائصُ الأسلوبيّةُ للسّورةِ:

أولًا: تميّزتِ السّورة الكريمة بكثرة ذِكْرِ المُقابلات وأسلوبِ

(1) الفيروزابادي، بصائر ذوي التّمييز: 1/ 390، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 22/ 344.

الطّباق فيها، وذلك لارتباطِ هذا الأسلوبِ بمحورِها، فمن ذلك: الإنذارُ والبُشرى، و﴿مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ﴾ ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ﴾، و﴿ءَأَنذَرۡتَهُمۡ﴾ و﴿لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ﴾، والإحياء والإماتة، و﴿ٱلَّيۡلُ﴾ [يس: 37] و﴿ٱلنَّهَارَ﴾ [يس: 37]، و﴿وَٱلشَّمۡسُ﴾ [يس: 38] ﴿وَٱلۡقَمَرَ﴾ [يس: 39]، والكفر والإيمان، والأيدي والأرجُل، والإسرار والإعلان، و﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ [يس: 81]، وهكذا.

ثانيًا: تفرّدتِ السّورة الكريمة بأنساقٍ تعبيريّةٍ فريدة، منها: ﴿لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ﴾، و﴿وَيَحِقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧٠﴾ [يس: 70]، و﴿إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ﴾، و﴿وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ﴾، و﴿أَنُطۡعِمُ مَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطۡعَمَهُۥٓ﴾ [يس: 47]، و﴿فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ ٥١﴾ [يس: 51]، و﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا﴾ [يس: 52]، و﴿۞أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ﴾ [يس: 60]، و﴿وَمَن نُّعَمِّرۡهُ نُنَكِّسۡهُ فِي ٱلۡخَلۡقِۖ﴾ [يس: 68] وغيرها.

ثالثًا: ذُيّلَتْ إحدى وسبعون آيةً من آيات السّورة الكريمة بحرف النّون، والباقي وهو اثنتا عشرة آية بحرف الميم، مع قِصَرِ فواصلِها، وسُرعةِ إيقاعها، ممّا أعطى السّورة الكريمة إيقاعَها الخاصّ بها، وجرسَها الصّوتيّ المُميِّز لها من سائرِ السّوَر، ممّا يسهّل حفظَها وأداءَها، ووقعَها على الآذان.

رابعًا: تميّزتِ السّورةُ الكريمة في أسلوبِها بذِكْرِ بعضِ الأبنية والمُشتقّات الصّرفيّة التي لم ترِدْ في غيرها من السّور؛ فمنها من الأفعال: ﴿فَعَزَّزۡنَا﴾ [يس: 14]، و﴿يَسۡبَحُونَ ٤٠﴾ [يس: 40]، و﴿نُنَكِّسۡهُ﴾ [يس: 68]، و﴿أَعۡهَدۡ﴾ [يس: 60]، و﴿يَخِصِّمُونَ ٤٩﴾ [يس: 49]، و﴿تَطَيَّرۡنَا﴾ [يس: 18]، و﴿يُنقَذُونَ ٤٣﴾ [يس: 43]، و﴿وَٱمۡتَٰزُواْ﴾ [يس: 59] وغيرها، ومن الأسماء: ﴿كَٱلۡعُرۡجُونِ﴾ [يس: 39]، و﴿صَرِيخَ﴾ [يس: 43]، و﴿جِبِلّٗا﴾ [يس: 62]، و﴿مَلِكُونَ ٧١﴾ [يس: 71]، و﴿ٱلۡأَخۡضَرِ﴾ [يس: 80] وغيرها، ولا شكّ أنّ لهذه الأبنيةِ والاشتقاقات ارتباطاتٍ قويّةً بمحور السّورة ومقصودِها العامّ.

خامسًا: تميّزتِ السّورة الكريمة بذكرها ألفاظًا فريدة في جذْرها اللّغويّ، وهي: ﴿مُّقۡمَحُونَ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ﴾ [يس: 8]، و(مسخناهم) في قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَمَسَخۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمۡ فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مُضِيّٗا وَلَا يَرۡجِعُونَ ٦٧﴾ [يس: 67]، ولا شكّ أنّ هذا مُرتبطٌ بمحور السّورة الكريمة في بيانِ عاقبةِ المُكذّبين لدعواتِ الرُّسُل.

❁ بيانُ المناسبةِ بين سورةِ يس والسّورتيْن السّابقةِ واللّاحقةِ:

ملمحُ اتّصالها بسورة فاطر مضمونًا وأسلوبًا:

تقدّمت في سورة (فاطر) بعضُ وجوهِ اتّصالها بسورةِ (يس)، ومنها:

أولًا: بعد أنْ ذَكَرَ تعالى في سورة فاطر قولَه: ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ﴾ [فاطر: 37]، وقوله: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ﴾ [فاطر: 42] والمُرادُ به محمد ﷺ، وقد أعرضوا عنه وكذَّبوه - افتتحَ سورة (يس) بالقسَمِ على صحّةِ رسالته، وأنَّه على صراطٍ مُستقيم، وأنَّه أُرسِلَ ليُنذِرَ قومًا ما أُنذِرَ آباؤهم.

ثانيًا: هناك تشابهٌ بين السّورتيْن في إيرادِ بعضِ أدلَّةِ القدرةِ الإلهيَّة الكونيَّة، فقال تعالى في سورة فاطر: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّىۚ﴾ [فاطر: 13]، وقال في سورة يس: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾﴾ [يس: 37 - 38]، وقال في فاطر: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾ [فاطر: 12] وقال في يس: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾﴾ [يس: 41].

ثالثًا: اشتمالُ كلتا السّورتيْن على الوعدِ للمؤمنينَ والوعيدِ للكافرين، ففي فاطر: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَاۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًاۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾ [فاطر: 32 - 33]، وفي سورة (يس): ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ﴾ [يس: 55 - 56] ... ﴿بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [يس: 65].

رابعًا: جاءَ الحديثُ عن عداوة الشّيطان في السّورتيْن، ففي فاطر: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾ [فاطر: 6]، وفي (يس) ﴿۞أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِىۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾﴾ [يس: 60 - 61].

خامسًا: جاءَ التّحذير للكافرينَ في كلتا السّورتيْن الكريمتيْن، ففي فاطر: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةًۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾﴾ [فاطر: 44]، وفي يس: ﴿وَٱضْرِبْ

لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ١٣ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ١٤﴾ [يس: 13 - 14].

سادسًا: فضلًا عن اشتراك السّورتيْن بدلائلِ قدرةِ اللّه تعالى في الأنفُس والآفاق، ففي فاطر مثلًا: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ جَعَلَكُمۡ أَزۡوَٰجٗاۚ وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ١١﴾ [فاطر: 11]، وفي يس: ﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ٧٧﴾ [يس: 77].

ملمحُ اتِّصالها بسورة الصّافّات مضمونًا وأسلوبًا:

الظّاهر من أقوال العلماء أنّ سورة (الصافات) جاءتْ مُتمِّمةً ومُفصِّلةً لما جاء في يس؛ لذا قال السّيوطيّ: "هذه السّورة (الصّافّات) بعدَ (يس) كالأعرافِ بعدَ الأنعام، وكالشُّعَراءِ بعدَ الفرقان في تفصيلِ أحوالِ القرون المُشار إلى إهلاكهم"[1].

وممّا ذكر في وجوه اتّصالهما:

أولًا: أنّ في سورة الصافات تفصيلَ أحوالِ القرونِ الغابرة التي أُشير إليها إجمالًا في سورة (يس) في قوله: ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ٣١﴾ [يس: 31].

ثانيًا: أنّ في سورة الصافات ذكر أحوالِ المؤمنينَ وأحوالِ أعدائهم الكافرينَ يومَ القيامة مفصلًا ممّا أُشير إليه إجمالًا في السّورة قبلَها.

ثالثًا: المشاكلةُ بينَ أوّلها وآخرِ سابقتها، ذاك أنّه ذَكَرَ فيما قبلَها قُدرتَه تعالى على المَعاد وإحياءِ الموتى، وعلّل ذلك بأنّه مُنشِؤُهم، وأنّه إذا تعلّقتْ إرادته بشيءٍ كان، وذكرَ هنا ما هو كالدّليل على ذلك، وهو وحدانيّته تعالى، إذ لا يتمّ ما تعلّقت به الإرادةُ إيجادًا وإعدامًا إلّا إذا كان المريدُ واحدًا، كما يشير إلى ذلك قوله: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾ [الأنبياء: 22][2].

(1) السّيوطيّ، تناسق الدّرر، ص: 127.
(2) المراغيّ، تفسير المراغيّ: 23/ 41.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع والأربعون،
سورة فاطر من الآية 15 إلى سورة يس الآية 50
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2025م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2025م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السابع والأربعون، سورة فاطر من الآية 15 إلى سورة يس الآية 50
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 47 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-731-00-9
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 47 : المجلد السابع والأربعون، سورة فاطر من الآية 15 إلى سورة يس الآية 50.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-731-00-9
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-0968178 بتاريخ 2025/01/23م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»